علوم الحديث أو علوم السنة

مبحث فى دراسات فى علوم السنة

**إعداد / أحمد عبد الحميد مهدي**

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

ahmed.mahdey@mediu.ws

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى علوم الحديث أو علوم السنة
الكلمات المفتاحية – المركب ، اليقين ، المعرفة**

**المقدمة.I**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة علوم الحديث أو علوم السنة**

 **.عنوان المقال II**

**هذا المركب الإضافي "علوم الحديث" أو "علوم السنة"، بعد أن اتفقنا على أن السنة هي الحديث والحديث هو السنة- يتكون من كلمتين: "علوم" و"الحديث"، أو "علوم" و"السنة":**

**أما "العلوم" فهي: جمع علم، والعلم يطلق على اليقين والمعرفة، ويطلق على الصفة التي بها تنكشف المعلومات، وعلى الملكة الراسخة في النفس التي يراد بها الإدراك، ويطلق ويراد به المسائل والقواعد التي تذكر في علم من العلوم.**

**والإطلاق الأول إنما هو في اللغة -كما نرى ذلك في (القاموس) و(المصباح المنير)- أما الإطلاق الثاني -الذي هو الصفة التي بها تنكشف المعلومات- فهذا عند المتكلمين، والإطلاق الثالث -وهو الملكة الراسخة في النفس التي بها الإدراك- فهذا في عرف بعض العلماء، أما الإطلاق الأخير -وهو ما يراد به المسائل والقواعد التي تذكر في علم من العلوم- فهذا في عرف التأليف والتدوين للعلوم، وهذا الأخير -المسائل والقواعد التي تذكر في علم من العلوم- هو المراد حينما نريد التعريف بعلم من العلوم المدونة، ومنها علوم الحديث. أما الحديث فقد بيّنا معناه الاصطلاحي فيما سبق.**

**وعلى هذا فيكون المراد بهذا المركب الإضافي -علوم الحديث أو علوم السنة- هي جميع العلوم والمعارف والمسائل والقواعد التي بحثت في هذا العلم في الحديث، من حيث روايته وجمعه في الكتب، أو من حيث بيان صحيحه من ضعيفه، أو من حيث بيان رواته ونقدهم وجرحهم وتعديلهم، أو من حيث بيان غريبه أو بيان ناسخه ومنسوخه أو مختلفه ومتعارضه، أو من حيث شرح معناه واستخراج الأحكام منه، إلى غير ذلك من العلوم التي دارت في فلك الحديث الشريف.**

**ثم تطور هذا المركب، فأصبح يطلق علمًا لقبيًّا على علم الحديث دراية، فعلم الحديث بالمعنى الإضافي -أي العام: هو قبل صيرورته علمًا- ينقسم إلى قسمين:**

**الأول: علم الحديث رواية.**

**الثاني: علم الحديث دراية.**

**أولًا: علم الحديث رواية:**

**فهو علم يشتمل على نقل ما أضيف إلى النبي من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خِلْقية أو خُلُقية، وكذا ما أضيف إلى الصحابة والتابعين من أقوالهم وأفعالهم، أما موضوع هذا العلم -علم الحديث رواية- فهو ذات النبي من حيث قوله وفعله... إلى آخر ما ذكرنا، وذات الصحابة والتابعين من أقوالهم وأفعالهم. قاله الكِرْماني في (شرح صحيح البخاري).**

**قال: "ويرى كثير من العلماء أن موضوعه هو أقوال النبي وأفعاله وتقريراته وصفاته الخِلقية والخُلُقية، وهو الأولى والحق أن التقييد بالحيثية المذكورة يخرج علم الطب؛ لأن موضوعه ذات الإنسان من حيث الصحة والمرض، ومع هذا فالأولى أن يقال: موضوعه أقوال النبي وأفعاله... إلخ".**

**وليس هناك تعارض في قولنا: إن هذا العلم يشتمل على أقوال النبي وأفعاله وتقريراته، أي: نقْلها... إلخ، وأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ليس هذا يتعارض مع قولنا: إن السنة معناها الاصطلاحي ينصرف إلى ما نقل عن رسول الله من قول أو فعل أو تقرير أو صفة؛ لأن العلم -علم الحديث- هنا إذا كان له قواعد وأسس تميز ما نسب إلى الرسول حقًّا وما لم ينسب إليه حقًّا، فكذلك الأمر في حاجة إلى تطبيق هذه الأسس والقواعد على ما نقل من أقوال الصحابة والتابعين؛ لأننا قد نحتاج إليها إذا لم يكن هناك كتاب ولا سنة.**

**وليس معنى هذا التطبيق، أو شمول هذه الأسس والقواعد لأقوال الصحابة والتابعين، ليس معناه أنها تقف على قدم المساواة أو جنبًا إلى جنب في المعنى، أو في المرتبة مع حديث رسول الله كما زعم بعض المستشرقين؛ فهذا ليس صحيحًا.**

**فائدة هذا العلم: هي الوقوف على ما ثبت عن رسول الله من حديث، فنهتدي بهديه ونأتسي به، وإذا علمنا أن السنة هي الأصل الثاني من أصول التشريع، وأنها شارحة للقرآن، ومبينة له ومفسرة له، وتزيل مشكله، وتفصل مجمله، وتقيد مطلقه، وتخصص عامه، أدركنا جلالة هذا العلم وعظم فائدته للإسلام والمسلمين، وأنه أشرف العلوم بعد علم القرآن الكريم وأفضلها.**

**غاية هذا العلم: هو الفوز بسعادة الدنيا والآخرة.**

**واضع هذا العلم: أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، المتوفى سنة مائة وعشرين من الهجرة، وقيل: الإمام محمد بن شهاب الزهري، المتوفى سنة مائة وأربع وعشرين، والذي أمره الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز بتدوين السنة، وكذلك أمر أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن يجمع ما عند عَمْرَة من السنة.**

**مسائله: فهي تلك القضايا التي تذكر فيه. مثل قال رسول الله : ((إنما الأعمال بالنيات)) فإنه متضمن لقضية قائلة: ((إنما الأعمال بالنيات)) بعض أقواله وهكذا، ونسبته إلى غيره من العلوم الشرعية التي يجب الاعتناء بها التباين، فنقْل حديث رسول الله أو سنة رسول الله وهو ما يشتغل به، هذا العلم يختلف تمامًا عن العلوم الشرعية الأخرى، وإن كانت هذه العلوم الشرعية لا غنى لها عنه؛ لأنها تتخذ هذه الأحاديث أدلة للأحكام التي تصدر عن العلوم الأخرى.**

**حكمه: أنه من فروض الكفاية، فإذا لم يوجد في الأمة من يقوم به أثمت الأمة كلها، كما هو شأن فروض الكفاية، ومسئولية الأمة عنها، بمعنى: أنها جميعها مسئولة عنها، لكن يكتفى بعمل بعض الأمة ليجزئ ذلك عن الجميع، فإذا كان هذا هو شأن فروض الكفاية، فنَقْل ما أضيف إلى النبي وهو علم الحديث رواية- هو من فروض الكفاية التي -كما يقول الفقهاء-: إذا عمل به البعض سقط عن الجميع، وإذا لم يعمل به واحد من الأمة أثمت الأمة كلها؛ لأن هذا هو مسئوليتها جميعها، واستمداده إنما هو من أقوال النبي وأفعاله وتقريراته ونحوها، ومن أقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم.**

**فضله: أنه من أشرف العلوم وأفضلها، إذ العلم إنما يَشْرُف بشرف موضوعه، وأشرف الكلام بعد كلام الله وتعالى هو كلام رسول الله .**

**المراجع والمصادر**

1. **محمد بن محمد أبو شهبه ، (الوسيط في علوم ومصطلح الحديث) ، طبعة عالم المعرفة، جدة 1983م.**
2. **عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح ، (مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الإصطلاح) ، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1974م.**
3. **نخبة من الباحثين ، (موسوعة علوم الحديث الشريف) ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر 2003م.**
4. **الجزائري، طاهر بن صالح الجزائري ، (توجيه النظر إلى أصول الأثر) ، عناية: عبد الفتاح أبو غدة، دار المعرفة، بيروت 1972م.**
5. **الصالح، صبحي الصالح ، (علوم الحديث ومصطلحه) ، دار العلم للملايين 1969م..**
6. **النهانوي، ظفر أحمد النهانوي ، (قواعد في علوم الحديث) ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية 1984م.**
7. **رفعت فوزي عبد المطلب ، (توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته) ، مكتبة الخانجي – القاهرة 1981م.**
8. **الطحان، محمود الطحان ، (أصول التخريج و دراسة الأسانيد) ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض 1996م.**
9. **البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، (الرحلة في طلب الحديث) ، تحقيق: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية – بيروت 1975م.**
10. **الخطيب، محمد عجاج الخطيب ، (السنة قبل التدوين) ، دار الفكر 1971م.**
11. **رفعت فوزي عبد المطلب ، (المدخل إلى منهاج المحدثين) دار السلام – القاهرة 2001م.**
12. **رفعت فوزي عبد المطلب ، ( ابن أبي حاتم الرازي وأثره في علوم الحديث) ، مكتبة الخانجي - القاهرة 1994م.**
13. **الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، (توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار) ، دار إحياء التراث العربي 1945م.**